تحري الأبجدية المختزلة

في

تصدي الأشعرية للمعتزلة

إعداد

عادل بن شعيب شلاّر الرفاعي الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله الذي له الفضائل السابغة و الحجة البالغة والصلاة والسلام على صاحب العلوم النابغة والبراهين الدامغة وعلى آله وأصحابه المبلغين دين الله للناس القائمين على صيانة الدين النافين عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين .

وبعد :

هذه سلسلة أبين فيها أهم المسائل التي ابتدعها المعتزلة في الدين وأذكر رأي أهل السنة فيها وتصدي الأشاعرة لها بالأدلة النقلية والعقلية بطريقة مبسطة قريبة لفهم المبتدئين في دراسة الفرق الاعتقادية .. فنبدأ بالمطلوب والتوفيق على الله رب العباد .

١- مسألة المنزلة بين المنزلتين:

أول بدعة ابتدعها المعتزلة هي جعل مرتكب الكبيرة في منزلة بين

الكفر والإيمان فاخترع واصل ابن عطاء عقيدة جديدة هي أن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر ، فنهاه الحسن البصري عن هذا القول ، فاعتزل حلقة الحسن البصري وانشأ لنفسه حلقة ، فقال الحسن البصري : (اعتزلنا واصل) ومن ذلك اليوم صار اتباع واصل يسمون المعتزلة.

قال الاشاعرة : مرتكب الكبائر غير الاشراك بالله هو مؤمن ضعيف الايمان واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل .

أما النقل :

-قوله تعالى : ((ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)) وقوله تعالى : ((ليزدواد إيمانا مع إيمانهم)) وقوله عليه الصلاة والسلام : ((وذلك أضعف الإيمان)) البخاري

وقوله تعالى : ((إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)) وقوله تعالى : ((ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه))

*وأما العقل :

لو قلنا : إن مرتكب الكبيرة لامؤمن ولا كافر ، للزم من ذلك أن يكون الايمان لا يزيد ولا ينقص ، وإذا كان الايمان لا يضعف ولا يقوى فلزم من ذلك القول بقول المرجئة بأن المعصية لا تنقص الايمان ، وإذا لم تنقص المعصية الايمان فيلزم ان مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الايمان ... وهذا خلاف مذهبهم ، فالعقل قد قام بنقض مذهبهم ووصل بهم إلى القول بقول المرجئة ، ومن قال بقول المرجئة فإن عقله سوف يوجب عليه القول باستواء المؤمنين والكفار في مرتبة واحدة ، وهكذا سوف يلزم من ذلك ان يكون خلق الجنة والنار والعقوبة والثواب والنبوة والكتب عبثا لا معنى له .. وهكذا قام العقل بفتح خروق كثيرة لا يمكن لهم ان يرقعوها وهي إما ان يؤمنوا بالجنة والنار ووعيد الكتاب أو يلحدوا بها.

٢– مسألة خلق أعمال الإنسان :

يرى المعتزلة أن الإنسان هو خالق أفعال نفسه ، واستدلوا على ذلك بالعقل ، حيث قالوا : لو كان الله خلق الأفعال ثم ينسبها لغيره لكان ذلك كذبا ، فإذا حاسب عليها وهو خالقها لكان ذلك ظلماً والله منزه عن الكذب والظلم .

ودعموا هذا الاعتقاد بقوله تعالى : ((إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا)) فالإفك عمل من أعمالهم نسب الله خلق الإفك إليهم .

قال الاشاعرة : إن الله هو خالق أفعال العباد وإنما ينسب العمل للعباد لأن العبد هو(المكتسب له) أي المريد للعمل والطالب له فهو يحاسب على كسبه (أي إرادته وعقد نيته) وليس الحساب على خلق العمل ، واستدلوا على بطلان قول المعتزلة بالنقل والعقل :

* أما النقل :

فهو قوله تعالى : ((وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)) وقوله تعالى : ((قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)) فكل شيء يجوز في العقل أن يكون مخلوقاً فالله هو خالقه وأفعال العباد مخلوقة ، فالله خالقها .

* وأما العقل :

لو كان الإنسان خالق أفعال نفسه للزم أن يكون عليما بأفعاله ونتائجها ، وقد ثبت ببرهان الحس المشاهد أن الإنسان جاهل بمآل أفعاله ، ولو كان الإنسان خالق أفعال نفسه للزم أحد أمرين :

– إما أن يكون الله خالقا لها مع الإنسان فيكون الإنسان شريكا لله في الخلق وهذا من الكفر بالله .

– وإما أن لا يكون الله خالقاً لها فيلزم أن يكون الإنسان خالقاً ما لا يخلقه الله وبذلك يقع العاقل في الطعن بقدرة الله وهذا من الإلحاد باسم الله القدير والخالق .

* **ملاحظة** : لما تصدى الأشاعرة للمعتزلة وأسقطوهم في هذه المسألة لجأ المعتزلة للقول : إن الإنسان خالق أفعال نفسه بتمكين من الله ، وذلك هروباً من الكفر .

٣- مسألة صفات المعاني :

نفى المعتزلة عن الله صفات المعاني فقالوا : ربنا حي عليم قادر مريد متكلم سميع بصير بذاته لا بحياة وعلم وقدرة وإرادة وكلام وسمع وبصر واستدلوا على ذلك بعقولهم فقالوا : لو كان حياً بحياة قديمة أو عالما بعلم قديم أو قادرا بقدرة قديمة أو مريدا بإرادة قديمة أو متكلماً بكلام قديم أو سميعا بسمع قديما و بصيرا ببصر قديم ، لكان السمع والبصر والحياة والعلم والقدرة والإرادة قدماء متعددون مع الله وهذا شرك ، والله واحد لا شريك له ، فوجب في العقل نفي هذه ليسلم المؤمن من الشرك

أثبت الاشاعرة صفات المعاني لله فقالوا : الحياة والعلم والقدرة

والارادة والسمع والبصر والكلام صفات قائمة بذات الله واستدلوا على اثباتها بالنقل والعقل:

*أما النقل:

فقوله تعالى : ((ولا يحيطون بشيء من علمه)) وقوله : ((حتى يسمع كلام الله)) فقد نسب الله لنفسه العلم والكلام ، فوجود العلم يجعلنا نحكم على صاحب العلم بأنه عا لم ووجود الكلام يجعلنا نحكم انه متكلم وكذلك وجود القدرة يجعلنا نحكم أنه قادر .. وهكذا

*وأما العقل :

-الصفة شيء اعتباري لا وجود لها إلا بوجود الذات التي تقوم الصفة بها فالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام هي صفات قامت بذات الله القديم الباقي الواحد الغني القيوم وليست ذوات فبطل بذلك قوله المعتزلة بأنها قدماء مع الله.

-هذه الصفات تفيد الكمال للمتصف بها فلا يمنع في العقل الذي يريد تنزيه الله وتقديسه أن يصف الله بها.

-كل عاقل إذا رأى عالما قديرا سيقر بعقله أن لديه علم وقدرة لذلك فكل العقول السليمة تثبت بطبيعتها أن العليم القدير السميع البصير المريد الحي المكلم له صفة الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام.

٤- مسألة رؤية الله تبارك وتعالى:

يرى المعتزلة استحالة أن يُرى الله تعالى في الدنيا والآخرة واستدلوا بحسب عقولهم بان الرؤية تقتضي أن يكون المرأي محصوراً في مجال الرؤية وان يكون له جهة محددة مقابل الرائي ، وهذا مستحيل على الله تبارك وتعالى فليس لله جهة معينة ولا حجم محدود فمن قال بجواز الرؤية فهو مجسم لربه.

ودعموا اعتقادهم بقوله تعالى : ((قال لن تراني)) فهذا نفي للرؤية على جهة التأبيد أي لن تراني الآن في الدنيا ولا في المستقبل في الآخرة أبداً.

ودعموا اعتقادهم بقول عائشة رضي الله عنها : ((من حدثك ان محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله)) رواه مسلم

وفسروا قوله تعالى : ((إلى ربها ناظرة)) اي منتظرة ربها ليحكم لها بدخول الجنة ، كما إنهم ادعوا أن حديث (إنكم سترون ربكم) مكذوب على رسول الله لأنه مخالف للعقل ومخالف لتنزيه الله.

يعتقد الأشاعرة جواز رؤية الله في الدنيا والآخرة واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل :

*اما النقل :

فقوله تعالى : ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)) وقوله عليه الصلاة والسلام : ((إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا

تضامون في رؤيته)) رواه البخاري ومسلم ، وقوله تعالى : ((كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)) فاذا عوقب الفجار بالاحتجاب عن الله أعطي المؤمنون منع الحجاب بينهم وبين ربهم وهو الرؤية .

*وأما العقل :

-فكما أن العقل يرى أن يكون الشيء المرئي محصورا في جهة ضمن مجال الرؤية فكذلك العقل يرى جواز حدوث الرؤية لشيء دون الإحاطة به كما يرى احدهم السماء غير محصورة في مجال الرؤية.

-وأما قوله لموسى (لن تراني) فليس ذلك للتأبيد لأنه علق حدوث الرؤية لموسى على أمر جائز عقلا وهو استقرار الجبل ، ولو كانت الرؤية مستحيلة في عقل موسى عليه السلام لما طلبها من الله.

-وأما تفسير معنى (إلى ربها ناظرة) بمنتظرة فهذا لم يقل به العرب الأقحاح الذين نزل القرآن عليهم ، وحرف الجر (إلى) لا يستعمل عند العرب للمعنى (منتظرة) ثم إن الانتظار يسند للذوات فإذا

أسندته إلى الوجه دل على أن الانتظار هو للرؤية ، فان قلت : وجهي ينتظرك أي ينتظر النظر إليك.

-وأما حديث عائشة : فإنها فهمت أنهم يقولون أحاط محمد بربه وأدركه بالبصر فنفت أن تكون الرؤية رؤية إحاطة وإدراك ، لذلك لم تعترض عائشة على ابن عباس عندما قال بان النبي عليه الصلاة والسلام رأى ربه.

٥- مسألة هل القرآن مخلوق ؟

عندما أسقط المعتزلة من حساباتهم العقلية كون الكلام صفة ثابتة لله ، فقالوا : إن ربنا يتكلم بذاته ولا يتكلم بكلام ، وظنت عقولهم أن الكلام لو نسب لله لكان شيئا قديماً مع الله فيكون ذلك شركا بالله ، لذلك إن جعلنا القرآن قديما غير مخلوق فقد جعلنا القرآن شريكاً لله فلزم أن يكون القرآن مخلوقا ليسلم توحيد المؤمن واستدلوا بقوله تعالى : ((قل الله خالق كل شيء)) وقالوا :القرآن شيء فهو مخلوق

قول الأشاعرة وردهم : القرآن عند الأشاعرة كلام الله غير مخلوق والكلام صفة قديمة قائمة بذات الله

قد اعتمد الأشاعرة في التصدي للمعتزلة على ردود أهل الحديث والكلابية الذين سبقوهم ومن تلك الردود :

-لماذا جعلتم القرآن مخلوقا خلقه الله بآية ((الله خالق كل شيء)) ولم تجعلوا الله خالق أعمال الإنسان والأعمال شيء، فان جاز لكم الاستثناء من الآية جاز لنا الاستثناء منها .

-قوله تعالى : ((أي شيء أكبر شهادة قل الله)) فدلت الآية على أن الله شيء وليس هو مخلوق فإذا ليس كل ما يطلق عليه لفظ (شيء) يكون مخلوقا .

-كلام الله مثل علم الله فإذا كان كلامه مخلوقا كان علمه مخلوقا وإذا كان علمه مخلوقا لزم أن لا يكون عالما قبل أن يخلق العلم.
-هل بلغ النبي الدين ؟ فان قيل : لا فقد وصف النبي عليه الصلاة

والسلام بالخيانة ، وإن قيل : نعم ، قيل : لماذا لم يدع النبي عليه الصلاة والسلام إلى أن القرآن مخلوق.

-وأضاف ابن كلاّب حجة أخرى تنير الدرب أمام المعتزلة لمعرفة الحق وهي تفريقه بين الكلام النفسي الذي هو صفة قائمة بذات الله واجبة له عقلا وثابتة نقلا وبين الحروف والأصوات المخلوقة التي تعبر عن مراد الله وتنسب إلى الله فالمصحف الورقي والحروف والجلد و صوت القارئ وصوت الوحي كلها تسمى كلام الله وهي في الحقيقة مخلوقة تحدث في زمن ، أما الكلام القديم الغير مخلوق فهو الكلام الذاتي لرب العالمين وهو صفته.

وهذا تفصيل مريح للعقول ومناسب للإيمان فلو أن المعتزلة أخذوا به لصححوا ثلث عقائدهم الفاسدة.

ملاحظة : كلام ابن كلاب لم يعارضه الإمام أحمد ابن حنبل بل قبله لكن وقف منه موقف المتردد ورأى أحمد بن حنبل أن لا يبوح به خشية أن يزور الأعداء على لسانه القول بخلق القرآن.

٦– **مسألة التحسين والتقبيح** هل هما عقليان أم شرعيان:

يرى المعتزلة أن الحكم على الشيء انه حسن أو قبيح أو خير أو شر يكون بالعقل وأن ما ورد في الشرع انه حسن ولم يحكم العقل بحسنه فيكون الحديث مكذوبا على الرسول صلى الله عليه والسلام لأن الشرع لا يخالف العقل.

واستدلوا على ذلك بالعقل بأن التكليف بالإسلام مبنيا على وجود العقل في المكلف فلو لم يكن العقل قادراً على الاستقلال بمعرفة الحسن والقبح لما صح أن يكون الإنسان مكلفاً.

قول الأشاعرة وردهم :

يرى الأشاعرة أن التحسين والتقبيح والحكم على الشيء بأنه خير وشر يكون بتقرير الشرع وأن العقل ينبغي أن يكون مستسلما للشرع واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل.

*اما النقل :

فقوله تعالى : ((قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)) فإن هؤلاء حكمت عقولهم ان اعمالهم حسنة وحكم الشرع انها قبيحة ، فأي الحكم افضل حكم الشرع أم حكم عقولهم

وقوله تعالى : ((وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)) فقلوبكم كرهت شيئا عقولكم رفضته وحكمت انه شر لكن الشرع حكم انه خير.

*وأما العقل:

-الحكم على الشيء فرع من تحقق العلم الدقيق بحقائقه وبمآلاته و بكل ما يتصل به وقد دل الحس والتجربة على وجود جهل الإنسان فلا يكاد يوجد للإنسان إحاطة علم بشيء من الأشياء التي يتعاطاها ، لذلك عندما يفقد العقل أدوات معرفة الحقيقة ستكون أحكامه غير

دقيقة ، لذلك ليس له إلا الانصياع لمن قال : ((والله يعلم وانتم لا تعلمون))

-دل الحس والمشاهدة أن الناس متفاوتون في أحكامهم العقلية حول شيء واحد

فمثلا : عقول تستحسن أكل الفئران وعقول تستقبح ذلك ، فلو كان العقل مستقلا بالتحسين والتقبيح لما اختلفت أحكامه.

٧- مسألة الوعيد والوعيد:

يرى المعتزلة أن الله يلزمه تنفيذ الوعيد والوعيد واستدلوا على ذلك عقلاً فإن الله لا يليق به إخلاف وعده ووعيده فهو منزه عن ذلك وأن إخلاف الوعد والوعيد يؤدي للقول بالبداء في أن الله يحكِم أمراً ثم يبدو له غيره فيفعل خلاف ما قد أحكمه وهذا لا يليق بالله ، واستدلوا بقوله تعالى : ((قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)) فلا تبدل

لقوله في الوعد والوعيد ، وقال المعتزلة حديث ((شفاعتي لهل الكبائر من أمتي)) مكذوب على النبي عليه الصلاة والسلام.

قول الأشاعرة وردهم :

يعتقد الأشاعرة أن الله يفعل ما يشاء ويحكم على الخلق بما شاء ولا معقب لحكمه وان الله لا يجب عليه شيء وان الله علق وعده ووعيده بمشيئته فإن شاء أنفذها يفعل ما يشاء وكل أفعاله هي حق وعدل وحكمة ، واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل:

*أما النقل :

قال تعالى : ((يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ)) وقوله تعالى)) : وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) وقوله عليه الصلاة والسلام : ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)) رواه عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس ، وهذا إسناد قوي

فإن الله وعد من مات ولم يشرك به بالعفو والمغفرة دون دخول النار أو بالشفاعة للخروج من النار وكل ذلك بمشيئته مع ان الله قد توعدهم بالعذاب لمعاصيهم

*وأما العقل:

-ترى العقول إن إخلاف الوعيد هو انتقال إلى ساحة الإحسان والعفو والرحمة فيكون عدم تنفيذ الوعيد من محاسن الكمالات فلا يمنع العقل هذه المحاسن أن يفعلها الله.

٨- خلق الشر وإرادته:

يرى المعتزلة أن الشر نوعان :

١- الشر الحقيقي : وهو أعمال الشر التي يعملها الإنسان كالمعاصي والقتل و الفجور و ....وليس الله خالق هذا الشر ولا مريد له ، إنما الإنسان هو خالقه ومريده

ودليلهم العقلي أن الشر المتكرر إذا نسب لله صار ربنا شريرا وإذا كان خالقا للشر ومريداً له ثم حاسب الإنسان عليه فهذا والظلم مستحيل على الله واستدلوا بقوله تعالى : (وتخلقون إفكاً) فإن الإفك شر أخبر الله أنهم يخلقونه.

٢- الشر المجازي : الله يخلقه ويرد التعويض عنه وهو شر غير حقيقي مثل الزلازل والأمراض والعقوبات فإنها صورتها شر وحقيقتها ليست شراً لأن العقوبات لإقامة العدل وإقامة العدل ليس شرا ، والأمراض والآلام ليعوض الله بالحسنات فبسبب التعويض تكون هذه الأمور حسنة . لذلك يجب على الله التعويض عن الإنسان والبهائم عما تعرضوا له ، لأنه إذا لم يعوض لهم كان ذلك ظلما وإفسادا والله منزه عن ذلك.

قول الأشاعرة وردهم :

يرى الأشاعرة أن الله خالق للشر ومريد له وانه لا يجب عليه التعويض وان الله يريد الخير ويرضاه ويريد الشر ولا يرضاه .واستدلوا بالنقل

والعقل ،

*أما النقل : بقوله تعالى : ((الله خالق كل شيء)) خالق الخير والشر وقوله تعالى : ((والله خلقكم وما تعملون)) أي خلق الناس وأعمالهم خيرها وشرها ، وبقوله تعالى ، ((وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ)) ((وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)) فالحسنة والسيئة من عند الله وقوله تعالى : ((وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ))

وقوله عليه الصلاة والسلام ((وتؤمن بالقدر خيره وشره ((رواه مسلم ، فالله قدّر الخير والشر على الخلائق.

*وأما العقل :

-إذا لم يكن خالقاً لكل شيء ومريد له فقد قلنا بوجود شريك لله يخلق الشر كما عند عقائد الثنوية ، ولو قلنا ربنا غير مريد للشر ،

فقد وقع في الكون أشياء خارجة عن إرادة الله وهكذا يكون الرب مكرها ، وربنا منزه عن الإجبار والشريك.

-يقر العقل أن خلق الشر جائز فإن قلنا يستحيل أن يخلق الله الممكن فقد نقصت قدرة الله ، ونسبنا له العجز. والعياذ بالله.

-إن الله خلق الخير والشر وهو مريد لم يحدث ، وأعطى الإنسان الاختيار فان اختار الإنسان الشر فان الله يخلقه له ليكتسبه لذلك فان المحاسب هو الإنسان على اختيار ولا يلام الرب على خلق الشر ولا ينسب له الظلم.

٩- رعاية الأصلح:

يرى المعتزلة انه يجب على الله فعل ما فيه الصلاح لكل العباد وكذلك يرى جمهورهم أن فعل الأصلح أيضاً واجب على الله رعايته في العباد ، واستدلوا بالعقل : انه إذا لم يفعل بهم الصلاح فقد فعل الفساد والشر والفساد ظلم للعباد وهذا مستحيل على الرب الحكيم

المقسط.

***قول الأشاعرة وردهم :**

يرى الأشاعرة انه الله يفعل ما يشاء ولا يحق لنا أن نوجب عليه شيئاً فهو يضر وينفع ويعطي ويمنع بيده الخير ويثيب ويعاقب ، واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل:

*أما النقل :

فقوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)) ((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ))

*وأما العقل:

-كل عاقل يعلم ان الكافر لا صلاح له في كفره فلماذا لم يفعل الله به الاصلح.

-مسألة رعاية الأصلح كانت السبب في انقلاب أبي الحسن الأشعري وتوبته ، فانه سئل الجبائي : لماذا قتل الخضر الولد ، فقال: رعاية لصالحه وصالح والديه لأنه إذا كبر سيكون كافرا ، فرعى الله الأصلح له بقتله وهو صغير.

فقال أبو الحسن الأشعري : هذا الكافر الذي مات على الكفر إذا قال لربه : لماذا لم تراع مصلحتى وتميني وأنا صغير حتى لا أكون كافرا ولا ادخل النار ؟ فسكت الجبائي ، فوقع في قلب أبي الحسن أن هذا المذهب ليس هو الحق ، فانقطع يخلو بنفسه ويدرس القرآن والحديث ، فرأى النبي عليه الصلاة والسلام في المنام وعلمه النبي حجج الدين وأمره أن ينشر الحق في الناس.

١٠- مسألة الخلود في النار:

يرى المعتزلة أن مرتكب الكبائر إذا لم يتب فهو مخلد في نار جهنم ، واستدلوا عقلاً أن الله توعدهم بذلك فيجب عليه تنفيذ وعده ،

لأن إخلاف الوعد والوعيد لا يليق به سبحانه وتعالى ، واستدلوا بقوله تعالى)) : وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ((وبحديث النبي عليه الصلاة والسلام : ((من تحسى سماً فقتل نفسه ، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا)) وأنكروا حديث الشفاعة وقالوا هو معارض للقرآن.

قول الأشاعرة وردهم :

يرى الأشاعرة أن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة بشفاعة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل:

*أما النقل:

بقوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)) فدل على أن الله إذا شاء غفر كل الكبائر التي دون الشرك بالله

وبقوله تعالى : ((وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ((، وبحديث الشفاعة ، وبقول النبي عليه الصلاة والسلام : ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)) رواه الترمذي وبحديث الرجل الذي أمر بنيه بإحراقه وبحديث الذي قتل مائة نفس.

*وأما العقل:

-لأن الله مالك الملك يفعل ما يشاء فيجوز في العقل أن لا يعاقب من أساء له فهذا حقه ، كما يجوز في العقل أن يرضي الملك خصوم شخص ليغفروا له إساءته في حقهم فإذا قام الملك يراضي قوما ليصفحوا عمن أساء لهم فرفضوا وساطة الملك وهم يعترفون انه الملك

فقد أساؤا للملك فله الحق أن يعذبهم أو يعفوا عنهم ويجعل العفو عنهم مقابل عفوهم عن غيرهم.

-قال تعالى : ((قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ)) فإذا كان الله يأمرهم ان يغفروا ويصفحوا .. فليس من العقل أن تمنع الرب من العفو .

-هذه المسألة من المسألة الغيبية ودور العقل فيها يقف عند حد جواز حدوثها أو استحالة حدوثها ، ولا يستطيع العقل أن يرجح في المسائل الغيبية إنما الذي يرجح في مسائل الغيب هو رب الغيب ، فالعقل قال لنا : حدوث العفو عن مرتكب الكبائر ممكن عقلاً ، ورب الغيب اخبرنا انه سيعفو عن أصحاب الكبائر بمشيئة وإعطاءِ فضيلة الشفاعة لعبده الشفيع عليه الصلاة والسلام.

١١–مسألة حبط العمل:

يرى بعض المعتزلة أن كثير السيئات تمحو الحسنات ويرى **جمهور المعتزلة** أن المعاصي تحبط جميع ما سبقها من العمل الصالح واستدلوا لذلك عقلاً ، أن الله توعدهم بالخلود بالنار وهو لن يخلف وعيده فيلزم أن تكون أعمالهم محبطة ليستحقوا الخلود بالنار ، واستدلوا بقوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ((فان المعصية مبطلة للعمل وقوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ((فان سيئة المن مبطل للصدقة ، واستدلوا بقول النبي عليه الصلاة والسلام : ((من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله))

ويرى المعتزلة أن الحسنات لا تمحو السيئات إلا إذا اقترنت بالتوبة النصوح.

قول الأشاعرة وردهم :

يرى الأشاعرة أن المعاصي لا تحبط العمل الصالح ولكن تخفف من أثره وثوابه وتنقص من كمال أنواره وهذا معنى الإبطال في لا تبطلوا صدقاتكم..

ويرى الأشاعرة أن الأعمال لا يحبطها إلا الكفر وتعود بالتوبة ، ورأى بعض الأشاعرة أن مجرد الكفر محبط للعمل (وهو رأي الماتريدية (وكثير من الأشاعرة يرون أن الكفر لا يحبط العمل إلا بالموت ، ويرون أن الحسنات تمحو السيئات واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل:

*أما النقل:

-قوله تعالى : ((لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ)) فدل أن مجرد الكفر محبط للعمل

-قوله تعالى : ((وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)) فدل على حبط العمل ليس بالردة فقط إنما بالموت على الكفر

-قوله تعالى)) : مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ((فدلت الآية أن الحسنة لم تمح بالسيئة

-قوله تعالى)) : أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ)) فدل على أن سيئاتهم لم تحبط أعمالهم المقبولة .

-قوله تعالى)) : فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)) فدل أن الخير لم يمح بالشر

-وقوله تعالى : ((وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))فلو حبط عملهم لما وعدهم بالتوبة والمغفرة

-قوله تعالى : ((إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ)) دلت الآية أن الحسنات تمحو السيئات التي لا تحتاج لتوبة.

-تأول الأشاعرة حديث ((من ترك صلاة العصر فقط حبط عمله)) فانه للتهديد والزجر أو بان تارك الصلاة قد ارتد وكفر بها.

*وأما العقل:

-يجوز في العقل اجتماع الحسنة والسيئة والخير والشر في الشيء دون محو ويجوز في العقل أن يمحو أحدهما الآخر ، لكن لا يمكن للعقل أن يرجح إحدى هذه الجائزات إلا بالرجوع للمشرع جل جلاله فهو الذي يرجح حالة عقلية على أخرى وقد تضافرت الأدلة الشرعية على حبط العمل بالكفر دون غيره من المعاصي ، فالله هو الماحي والمثبت

وهو الذي يجازي بالسيئة والحسنة وانه يعفو يغفر ، لا نحكم في أمر إلا بحكم الله جل جلاله.

١٢- مسألة الكرامة:

يرى المعتزلة أن الخوارق خاصة بالأنبياء وأنكروا ظهورها على غير الأنبياء ، واستدلوا على ذلك بالعقل ، أنه لو جاز الخارقة لغير الأنبياء لبطل كونها دليلا على صدق النبي ، ويقال : كيف نصدق أنكم على حق بالخوارق وهي تجري على غيركم ممن لم يدع النبوة ؟ لذلك وجب إنكار الكرامات.

قول الأشاعرة وردهم :

يرى الأشعرية جواز ظهور الخوارق على يد غير الأنبياء واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل .

*أما النقل:

فقد ورد في القرآن الكريم حبل مريم من غير فحل وحصول الرزق لها بغير سبب ظاهر وقصة نوم اهل الكهف ثلاثمائة عام ونيف ، وقصة الذي جلب عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف.

*وأما العقل:

-الكرامة هي إكرام من الله وبرهان على صحة إتباع العبد الصالح للنبي المبعوث له ، لذلك فإن كل خارقة تجري على يد الصالحين فهو معجزة مؤكدة على صدق النبي الذي يتبع له ذلك العبد الصالح.

-ثبت في الحس والمشاهدة الواقعية ظهور الخارقة على الأنبياء وغيرهم لذلك فذا شيء لا ينكره العقل.

١٣- مسألة الرزق الحرام :

يرى المعتزلة أن الرزق الذي يرزقه الله للعبد هو الحلال فالحرام لا يكون رزقاً ، واستدلوا بقوله تعالى : ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَحَلالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ((فدل على من حرم رزق الله فقد افترى فثبت أن رزق الله لا يكون حراما.

قول الأشاعرة وردهم :

يرى الأشاعرة أن رزق الله يكون حلالاً وحراما واستدلوا على ذلك بالنقل وبالعقل:

*فأما النقل :

-قوله تعالى : ((وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها)) فالرجل يعيش طول دهره من السرقة ، فلو أن الحرام لا يكون من رزق الله فقد وجب أن يقال عاش السارق طول عمره ولم يأكل من رزق الله.

*وأما العقل:

المسألة في الألفاظ وهي : (هل يصح إطلاق الرزق على الحرام) فقد جاز في اللغة ذلك وفي اصطلاح ، وهذا الجواز في إطلاق الألفاظ لا يمنعه العقل فهو أمر جائز وكذلك قبلته العقول فإن الغاصب والسارق يقول هذا من فضل ربي وهذا من رزق ربي ، وإذا كان جائزاً في العقل فلا يمنع من اعتقاده إلا الدليل النقلي ، وقد ثبت صحة ذلك بالآية.

١٤– مسألة السحر ومس الشيطان :

أنكر المعتزلة السحر الحقيقي وأثره ومس الشيطان ودخوله في الإنسان وجوزوا فقط سحر التخييل والنميمة وإطعام الأدوية الملبدة (المخدرات) ، واستدلوا بقوله تعالى : ((يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعى)) فلم تنقلب إلى أفاعي إنما هو تخييل وتمويه ، ولا يجوز في العقل انقلاب حقائق الأشياء وإلا لاختلط السحر بالمعجزة .

كما وقد قالوا إنه لا يجوز في العقل دخول الجن في بواطن الأشياء لأن الشيطان عدو للمؤمنين وهو اشد عداوة للأنبياء ، فلو جاز نفوذهم في البواطن لدخلوا في بواطن الأنبياء لشدة العداوة ، لذلك ليس للشيطان إلا الوسوسة وقد قال الله حكاية عن ابليس : ((وَما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي)) فهو يدل انه لا سلطان عليهم إلا إلقاء الوسوسة وليس له سلطان بالنفوذ

.

قول الأشاعرة وردهم :

يرى الأشاعرة أن السحر أنواع من البيان فإن من البيان لسحراً ومنه النميمية ومنه استعمال خواص الأدوية كالزئبق والأشياء كالمغناطيس ومنه التخييل والخداع البصري ، ومنه تعليق القلوب ، ومنه السحر الحقيقي بقلب حقائق الأشياء كان يقلب الإنسان حمارا وكأن يطير في الهواء بقدرة الله ، كما يرى الأشاعرة جواز دخول الجن في جسم الإنسان واستدلوا بالنقل والعقل:

*فأما النقل :

-قوله تعالى : ((وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)) فدل على أن السحر له أثر حقيقي.

-المعوذتين هي دليل على أن التعوذ من ضرر حقيقي وشر يقع وليس من خيال وأوهام فقط.

-قوله تعالى : ((لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)) فهو دليل على حصول مس حقيقي للجن على الإنسان ،

-قوله عليه الصلاة والسلام : ((إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم)) متفق عليه ، وقوله عليه الصلاة والسلام مخاطبا الجن الذي دخل جسداً ((اخرج عدو الله أنا رسول الله)) رواه احمد

*وأما من العقل:

-انه لما جاز في العقل حدوث الخوارق بإذن الله للأنبياء وأتباعهم وهي قلب حقائق الأشياء ، جاز في العقل أن تحدث للفاسقين على سبيل الاستدراج والإهانة ، والسحر إذا كان فيه قلب للحقائق فهو من هذا النوع للاستدراج ولا يكون فاعله إلا الله كما سيحدث للأعور الدجال .

-جواز دخول الشيطان في بواطن الأشياء والناس لا يلزم منه عقلاً أن يدخل في الأنبياء فإن الله قد منع سلطان الوسوسة عن الأنبياء فمنع دخوله في الأنبياء من باب أولى.

-إن كان الجن جسماً فلا يمتنع العقل من دخول جسم بجسم ، وإن كان الجن شيئاً لطيفا كالهواء كذلك لا يمتنع بالعقل دخول الأجسام اللطيفة في الأجسام الكثيفة

لذلك فتقرير عدم جواز دخول الجن في الإنسان يحتاج لدليل واضح من الشرع لأن الشرع هو الذي يرجح الاحتمالات العقلية وهو الذي يرتبها وهو يمنع بعضها ويقبل بعضا.

١٥- مسألة فناء الأجساد وعذاب القبر:

ينكر بعض المعتزلة عذاب القبور ، لكن جمهور المعتزلة لا ينكرونه إنما يجعلون العذاب والنعيم للروح دون الجسد لأن الجسد يفنى فناءً تاما ويستبدل ، واستدلوا بقوله تعالى : ((كل من عليها فان)) وبقوله تعالى)) : أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ)) وبقول النبي عليه الصلاة والسلام : ((وأنت الآخر فليس بعدك شيء

((رواه أحمد ، وإذا فني الجسد امتنع عقلا أن يتعلق به عذاب ونعيم

قول الأشاعرة وردهم :

يرى الأشاعرة أن الفاني بعد الموت هو الصفات وأن الأجزاء المتلاشية باقية وان العذاب والنعيم للروح والجسد معاً حيث تتنعم الروح وتتعذب ويسرى ألم الروح ونعيمها لكل ذرة من ذرات الجسد المتحولة إلى تراب أو إلى دماء يجري في عروق الوحش حال حياتها .

استدلوا بالنقل والعقل.

*فأما النقل:

-قوله تعالى : ((وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ)) فهو دليل أن أجسادهم لا تتبدل بأجساد أخرى لأن هذه الجلود ستشهد بما لمست .

-قوله عليه الصلاة والسلام)) :إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء صلوات الله عليهم)) رواه احمد ، فقد دل أن الأنبياء لا تفنى أجسادهم.

-قوله عليه الصلاة والسلام : ((يبلى كل عظم من ابن آدم إلا عجب الذنب، وفيه يركب الخلق يوم القيامة)) رواه احمد ، فهذا يدل أن العظم يبلى ولا يفنى ومن عظم عجب الذنب لا يبلى ولا يفنى.

-قوله تعالى: ((اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)) فالخلق الجديد هو إعادة إحيائهم كما كانوا بأجسادهم وأرواحهم

*وأما العقل:

-يقال لهم ليس من العدل أن الجسد الذي عمل المعاصي يفنى بعد الموت فلا يعذب في القبر ولا في النار ، ثم يصلى النار جسد جديد لم يفعل به المعاصي ، فانتم قلتم بمبدأ العدل ثم قبلت عقولكم ما يخالفه.

-الحس المشاهد ، فقد شاهد الناس انكشاف بعض الموتى من الشهداء والصالحين وهم على هيئتهم يوم ماتوا لم تبلى أجسادهم ولم تفن ولم تأكلها الأرض.

١٦ – مسألة خلق الجنة والنار:

يرى المعتزلة أن الجنة والنار غير مخلوقتين في وقتنا، وإن الله تعالى إذا طوى السّموات والأرض، ابتدأ خلق الجنّة والنّار.

واستدلوا لذلك عقلاً بأن الله منع اجتماع دار الجزاء ودار التكليف معاً في الآخرة ، فلو كانت مخلوقتين لاجتمعت دار الجزاء ودار التكليف لذلك قلنا إنهما غير مخلوقتين لئلا تجتمع دار الجزاء ودار التكليف.

واستدلوا بقوله تعالى : ((كل شيء هالك إلا وجهه)) فإنهما لو كانتا مخلوقتين فسيهلكان وسيخلقان من جديد مع دار الجزاء ، فإذا كانا سيهلكان فما فائدة خلقهما في دار التكليف.

قول الأشاعرة وردهم :

يرى الأشاعرة أن الجنة والنار مخلوقتان الآن واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل :

*فأما النقل:

-قوله تعالى : ((وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)) وقوله عز وجل: ((وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)) فإن الصيغة أتت في الماضي وإعداد الشيء يكون بعد خلقه .

ورد المعتزلة بقوله تعالى : ((أتى أمر الله)) فإن الفعل قد يأتي بصيغة الماضي ويراد به المستقبل .وان المراد أنها ستعد يوم الجزاء ورد الأشاعرة عن ذلك أن أمر الله بإهلاكهم قد صدر في الماضي ولم يصل إليهم بعد ، وهذا مثل أن النار مخلوقة في الماضي ولم يدخلوها بعد.

-واستدلوا بأحاديث الإسراء والمعراج وأن النبي عليه الصلاة والسلام رأى الجنة والنار وصور له أهلها الذين سيدخلون فيها ، وبحديث دخول الشهداء في الجنة والتمتع منها.

وردوا على استدلالهم بان كل شيء هالك أن هذا العموم له استثناء فان العمل الصالح و العرش وحملته والكرسي وإسرافيل وبوقه لا يفنون بنفخة الموت .

*وأما من العقل:

خلق الجنة والنار من الممكنات العقلية وتخصيص زمان خلقها من الجائزات ، فجائز في العقل أن تكون مخلوقة الآن وجائز ألا تكون مخلوقة والذي يرجح احد احتمالات الممكنات العقلية هو الشرع فقد اخبر الخالق انه خلقهما واعدهما وجلب عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ليراهما.

١٧- مسألة جنة آدم :

يرى المعتزلة أنها بستان في الأرض في أرض المقدس أو في كرمان من أرض فارس ، واستدلوا بقوله تعالى : ((لا لغو فيها ولا تأثيم)) وقوله تعالى: ((ما هم منها بمخرجين)) فكيف تكون جنة الخلد وقد

أتى فيها إبليس باللغو التأثيم والكذب وعصى آدم فيها ، واخرج منها هو زوجه ؟

واستدلوا عقلا : أنه لو كانت جنة الخلد فكيف جاز على آدم وهو في كمال عقله ان يطلب شجرة الخلد وهو في الخلد ؟

قول الأشاعرة وردهم :

يرى الأشاعرة أنها جنة الخلد واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل :

*فأما النقل :

-قوله تعالى : ((وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة)) فإن الجنة أتت معرفة بالألف واللام لتدل على أنها الجنة المتعارف عليها عند المؤمنين وهي جنة الخلد

-ردوا على أدلة المعتزلة بأنها أدلة مساقة لوصف أهلها وحالتها بعد دخول الخلق فيها يوم القيامة فلا تعتبر دليلا على حالة آدم ، وأن

الملائكة تدخل في الجنة وتخرج ، وان النبي عليه الصلاة والسلام دخل في الجنة يوم الإسراء وخرج منها.

*وأما العقل:

-ولا يستحيل في العقل دخول إبليس الجنة لتغرير آدم.

-ولا يمتنع في العقل أن تكون دار الخلد لمن أراد الله تخليده فيها، وقد يخرج منها من قضي عليه بالفناء .

-إذا كانت بستانا في دار الفناء فكيف يجوز على آدم ، وهو في كمال عقله ، أن يطلب شجرة الخلد، وهو في دار الفناء ليس فيها الخلد.

ملاحظتان:

-قال القرطبي : (وأجمع أهل السنة على أن جنة الخلد هي التي أهبط منها آدم عليه السلام) .

-رأيت بعض الماتريدية يقول بقول المعتزلة في هذه المسألة ، ولا أعلم تحقيق مذهبهم في هذه النقطة ، فليتفضل اهل التحقيق في بيان ذلك

١٨– مسألة القدر :

يرى المعتزلة أن أفعال الإنسان التي لها ثواب وعليها عقاب ليست من القدر ، واستدلوا على ذلك ، بأن الإنسان لو فعل معصية ثم ادعى انه فعله كان بقدر الله كان ملاماً عند جميع المسلمين ، وان الله إذا قدّر على الإنسان شراً ثم عاقبه عليه كان ظالماً ، والله موصوف بالعدل ، وكان ذلك جبراً.

قول الأشاعرة وردهم :

يرى الأشاعرة أن كل شيء بقدر واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل

*فأما النقل:

-قوله تعالى : ((إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)) فأفعال الإنسان شيء فقد نال أنها خلقت بتقدير الله.

-قوله تعالى : ((وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)) ((اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)) فقد ذكر الله انه خلق كل شيء وخلق الكانسان وخلق أعماله وهذا كله بقدر الله.

*وأما العقل:

-أنتم تقولون الله خلق الإنسان وخلق فيه القدرة على الفعل ، وهذا يستلزم أن يكون الله خالق كل شيء وانه أراده وقدره من الأزل ، وليس لكم مهرب عقلي إلا القول : إن الله لم يخلق قدرة الإنسان على الفعل.

-فإذا قلتم إن الله لم يخلق قدرة للإنسان فقد جعلتم الإنسان خالقاً ما لا يخلق الله وجعلتم الله غير قادر على فعل جميع الممكنات وهو الذي قال : ((وهو على كل شيء قدير)) .

-القدر لا يستلزم الجبر عقلاً لأن التقدير يكون سابقاً للفعل أما الجبر عند حدوث الفعل ، إما يكون بالتمكين أو يكون بالمنع وانتم تقولون الإنسان يفعل بتمكين من الله وهكذا إذا تقولون بالجبر.

١٩- مسألة الأمر والإرادة :

يرى المعتزلة أن الأمر هو نفس الإرادة وانه لا يريد ما لا يأمر به واستدلوا بقوله تعالى : ((يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)) فالإنسان يوقع نفسه في العسر ، فلو كان الله مريد لوقع العسر لخالفنا الآية ، ولو أراد العسر لكان آمرا به وهذا لا يليق بالله ولا يليق بعدله.

قول الأشاعرة وردهم :

يرى الأشاعرة أن الأمر ليس من الإرادة في شيء، فالله يأمر بما لا يريد ، وينهى عما يريد واستدلوا لذلك بالنقل والعقل.

*فأما النقل :

-ألا ترى أنه أمر إبراهيم عليه الصلاة والسلام بذبح ولده، ولم يرده منه .

-وأنه أمر نبيه عليه الصلاة والسلام أن يصلّي مع أمّته خمسين صلاة، ولم يرد منه إلا خمس صلوات.

-وقد أراد شهادة حمزة حيث يقول: ((وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ)) ونهى الكفار عن قتله، ولم يأمرهم به.

*وأما العقل:

لو قلنا أن أموراً تقع بغير إرادة الله لاقتضى أن يكون الله جاهلا بها وعاجزا عن خلقها وإن ثمت إرادة أخرى تفعل وهذا اعتقاد الثنوية الذين يؤمنون بإلهين إله يأمر بالخير ويريده ويخلقه واله يأمر بالشر ويريده ويخلقه.

٢٠– مسألة الميزان :

أنكر المعتزلة الميزان وقالوا هو غير حقيقي و المقصود به العدل والقضاء ، واستدلوا عقلاً بأن الأعمال أعراض ولا يمكن وزن الأعراض ، واستدلوا بقوله تعالى : ((ونضع الموازين القسط ليوم القيامة)) فالقرآن جعل الموازين هي القسط وجمعها فلم يجعلها ميزاناً واحد.

قول الأشاعرة وردهم :

الأشعرية يرون انه ميزان حقيقي له كفتان توزن به الأعمال والصحائف واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل:

*فأما النقل:

–قوله تعالى : ((فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ، وأما من خفت موازينه فأمه هاوية)) فإن الخفة والثقل يدلان على أن الميزان حقيقي .

-وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل، فيوضع في كفة، فيوضع ما أحصي عليه، فتمايل به الميزان فيبعث به إلى النار، فإذا أدبر به إذا صائح يصيح من عند الرحمن، يقول: لا تعجلوا، لا تعجلوا، فإنه قد بقي له، فيؤتى ببطاقة فيها: لا إله إلا الله، فتوضع مع الرجل في كفة، حتى يميل به الميزان)) رواه أحمد ، فان وجود كفة للميزان دليل على أنه حقيقي

-قوه عليه الصلاة والسلام : ((الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان)) رواه مسلم ، فإن التعبير بامتلاء الميزان يدل على انه حقيقي

*وأما العقل:

-لا يمتنع وزن الأعمال في ميزان حقيقي ، فإنه من الممكن تصوير الأعمال بأجسام وتوضع في كفى ميزان حقيقي ، كما أن السجلات والصحائف لها هيئة حسية توزن بها ، فإذا تمثلت الحسنات بهيئة حسية لها وزن فيمكن وزنها بميزان حقيقي.

-لا يمنع العقل وجود ميزان حقيقي مع موجود إمكانية تجسيم الأعمال ولأن ذلك جائز في العقل فلا ينكر ، لأنها مسألة غيبية

فالشرع هو الذي يرجح الاحتمالات العقلية ، وقد جاءت الأدلة بإثبات الميزان الذي له كفتان ولسان ويثقل ويخف بوضع شيء فيه.

٢١- مسألة النسخ :

يرى المعتزلة أن النسخ لا يكون إلا بالأخف ، واستدلوا بقوله تعالى: ((نأت بخير منها أو مثلها)) فالنسخ بالأثقل لا يكون خيراً من المنسوخ ولا مثله ، واستدلوا بآية نسخ العدة من سنة إلى أربعة أشهر وعشرة أيام ، ونسخ منع الجماع في يوم رمضان بإباحته في ليلة الصيام ، ونسخ ذبح إسماعيل بذبح الكبش العظيم.

قول الأشاعرة وردهم :

يرون أن النسخ يكون بالأخف والأثقل ، واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل:

* فأما النقل:

وقوع الأخف كما ذكر المعتزلة من الأدلة ، ووقوع الأثقل مثل نسخ عقوبة الزنا من الحبس إلى الجلد والرجم ، ونسخ الصلاة من ركعتين إلى أربع ركعات في الحضر ونسخ وجوب الصيام يوماً واحدا في العام (يوم عاشوراء) بصيام شهر رمضان ، ونسخ إباحة المتعة بتحريمه ، ونسخ إباحة الخمر خارج الصلاة وبتحريمه ، ونسخ إباحة ادخار لحم الأضاحي بتحريمه ثم نسخ التحريم بالإباحة ، ففيه النسخ بالأثقل وبالأخف .

وأما العقل:

-فإن الخير يكون بتشريع الحكم المناسب للعباد الذي يتحقق به مصلحة لهم خلال فترة الحكم سواء كان الحكم مؤقتاً أو دائماً ، وهذه الصلاحية قد تكون بالتخفيف وبالثقل ، ففي الحكم بالأثقل أجر وثواب وهذا الأجر والثواب يحتاجه العبد.

-إن من التشريعات ما يكون عقوبة وإن الردع من مقاصد العقوبات والأجيال تتفاوت في الطبائع ، فمنهم من يرتدع بتخفيف العقوبة

والأحكام ومنهم من يتحقق الردع لديه بالحكم الأثقل ، كما كان الله يفعل مع بني إسرائيل فقد نسخ لهم بعض أحكام الإباحة وأبدلهم بأثقل منهم لردعهم عن غيهم.

٢٢- مسألة ثبوت الأحكام التكليفية :

يرى المعتزلة: أن الأحكام التكليفية تثبت بالعقل ، وهذه المسألة متفرعة عن أصل (التحسين والتقبيح عقليان) واستدلوا على ذلك بالعقل بأن التكليف بالإسلام مبنيا على وجود العقل في المكلف فلو لم يكن العقل قادراً على الاستقلال بمعرفة الحسن والقبح لما صح أن يكون الإنسان مكلفاً .

يرى الأشاعرة : أن الأحكام التكليفية تثبت بالشرع واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل .

* فأما من النقل :

قوله تعالى : ((وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)) فلو كانت التكاليف تثبت بالعقل لما توقف الحساب والعذاب على إرسال الرسل بتكاليف الشرع .

* وأما من العقل :

فإننا شاهدنا الناس تتباين أحكامهم فهذا يستحسن شيئاً بعقله والآخر يستقبحه فدل على أن العقل غير مؤهل لإثبات التكاليف الشرعية .

وكذلك وجدنا شعوباً حكمت لهم عقولهم بتجسيم الله وشرعت لهم عقولهم تشريعات هي في شريعة الرسل من كبائر الآثام المهلكات ، فلماذا لم تهتد عقولهم لتقرير الأحكام بما يوافق شرع الله .

٢٣- مسألة إحراق النار :

يرى المعتزلة : أن إحراق النار بالتوليد أي النار تحرق بطبعها واستدلوا بالمشاهدة فانك إذا قربت شيئا قابلاً للاحتراق حرقته النار

يرى الأشاعرة : أن النار لا تحرق إلا بتسبيب الله فإذا اقترنت النار مع شيء فالله هو الذي يخلق الإحراق ولا يتولد الإحراق من النار ، واستدلوا بالنقل والعقل معاُ في قصة إحراق إبراهيم ، فقال الله : ((يا نار كوني بردا وسلاما)) فالذي قال لها ذلك هو الذي يقول لها كوني حارقة فهو الذي يخلق للنار بردا ويخلق للنار إحراقاً .. ونار جهنم في انهار وأشجار فلو كانت النار تحرق بالتوليد لاحترقت أشجار الجنة فالله هو الذي يجعلها تحرق شيئاً وتترك شيئاً

٢٤– مسألة تفضيل الملائكة :

يرى المعتزلة : أن الملائكة أفضل من الأنبياء واستدلوا بان الملائكة قادرة على المعصية ، واستدلوا بقوله تعالى : ((وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلهٌ مِنْ دُونِهِ فَذلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ)) ومدحهم بأنهم لا يستكبرون عن عبادته ، ومن العقل أن المدح بترك الاستكبار وفعل الخيرات لا يكون إلا لمن هو قادر على الفعل والترك وبهذه المسألة أيضا دعموا مذهبهم في تفضيل الملائكة على الأنبياء .

واستدلوا أن الله جعل الملائكة رسلاً للأنبياء فالأنبياء أرسلوا للناس وهم أفضل من الناس والملائكة أرسلوا للأنبياء فهم أفضل منهم

يرى الأشاعرة :

أن الأنبياء أفضل من الرسل واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل :

فأما النقل :

قوله تعالى ((إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ *فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)) فسجودهم لآدم دليل تفضيل البشر النبي عليهم

حديث الإسراء وإمامة النبي عليه الصلاة والسلام بالنبيين وإمامته بالملائكة وقد صلى رئيس الملائكة جبرئيل مأموماً فدل على تفضيل النبي عليه الصلاة والسلام على الملائكة .

وأما من العقل :

فإن للتفضيل أسباباً :

- ومن أسباب التفضيل العلم وقد ثبت أن الله علم آدم الأسماء كلها ولم تعلمها الملائكة والله يرفع الذين أوتوا العلم فثبت بالعقل ارتفاع الأنبياء على الملائكة بالعلم ، كما ان الله سيعطي النبي عليه الصلاة والسلام من المحامد مالا يعلمه احد وقد وصل محمد صلى

الله عليه وسلم في المعراج لمكان لا يصل إليه رئيس الملائكة جبريل عليه السلام .

– ومن أسباب التفضيل المجاهدة فإن منزلة المفطور على الطاعة لا تعلوا منزلة العابد المجاهد الذي تتنازعه الشهوات

–ومن أسباب التفضيل التسخير فإن الله جعل الملائكة مسخرة لخدمة الإنسان ورأس العنصر الإنسان هم الأنبياء .

– عندما يرسل الرسول بين ملكين فان رتبة الرسل أقل من رتبة المرسل إليه فالرسول الذي أوصل الرسالة ليس في مستوى الملك الذي أرسلت له .

٢٥– مسألة استخراج الذرية وأخذ الميثاق :

يرى المعتزلة :أن استخراج الذرية من آدم وأخذ العهد منهم هو مشهد تمثيلي تخيلي وليس حقيقي واستدلوا على ذلك بقوله تعالى :

((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)) فإن آدم ليس له إلا ظهر واحد ، ولو اخذ من ظهره لما قال : (من ظهورهم)

واستدلوا بالعقل :

- أن أخذ الميثاق لا يمكن إلا من العقلاء ولو اخذ الميثاق من أولئكم الذر لكانوا عقلاء عند أخذ العهد ولو كانوا عقلاء لتذكروا ما حدث لهم والمشاهد أنهم لا يذكرون فدل على أنها غير حقيقية وإنما تمثيل وخيال .

- وان الذر لو كان حقيقية لكان لهم مقدر وحجم وظهر آدم لا يمكن أن يتسع لهم .

- وانه لو كان الذر حقيقية لكانوا مستحقين للثواب والعقاب من وقتها ، والإجماع أنهم لا يستحقون الثواب والعقاب إلا بعد دخول الدنيا

يرى الأشاعرة : أن استخرج الذرية من ظهر آدم واخذ العهد منهم هو حقيقي وقوله من ظهورهم لأن الله أخرجهم بالترتيب الذي سيخرجون به فاستخرج من آدم أولاده ومن ظهر أولاده ذريتهم وهكذا واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل :

فأما من النقل :

قوله تعالى : ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)) وان الأولى حملها على الحقيقة لأن حقيقتها غير متعذرة في العقل فهذا من الممكن والله قادر على تخصيص الممكنات

بقوله تعالى : ((يَا نوح اهبط بِسَلام منا وبركات عَلَيْك وعَلى أُمَم مِمَّن مَعَك وأمم سنمتعهم ثمَّ يمسهم منا عَذَاب أَلِيم)) فإن الأمم موجودون في ظهر المخلوقات الذين في سفينة نوح

- روى مالك وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمر بن الْخطاب سُئِلَ عَن هَذِهِ الْآيَة {وَإِذ أَخذ رَبك من بني آدم من ظُهُورهمْ ذُرِّيتهمْ} الْآيَة فَقَالَ: سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ أَن الله خلق آدم ثمَّ مسح ظَهره بِيَمِينِهِ فاستخرج مِنْهُ ذُرِّيَّة فَقَالَ: خلقت هَؤُلَاءِ للجنة وبعمل أهل الْجنَّة يعْملُونَ ثمَّ مسح ظَهره فاستخرج مِنْهُ ذُرِّيَّة فَقَالَ: خلقت هَؤُلَاءِ للنار وبعمل أهل النَّار يعْملُونَ))

وأما من العقل :

- أما نسيان العهد فإنه منسجم مع الابتلاء فلابد من النسيان ليتم الاختبار في الدنيا فلذلك مسحت ذاكرة الإنسان وسوف تعود عندما تنتهي فترة الامتحان كما قال الله ((يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى)) والإنسان قد خلقه الله انه ينسى فهو يعمل العمل بقصد وينساه فكيف لا ينسى عهد حدث له في سرعة

فالنسيان لا ينهض برهانا عقلياً على رد حقيقة الأخذ بالعهد

- وأما عدم إمكانية اتساع ظهر آدم للذرية فإن آدم ليس جوهرا فردا (لا يقبل انقسام ولا يقبل دخول ذرة فيه) إنما هو جسم قابل لدخول العناصر فيه لذلك لا يمتنع في العقل وجود الذرية في ظهره .

- وأما امتناع أن تكون الذرية عاقلة بغير بنية فان الأعمال تنطق وجوارح الإنسان تنطق وتعقل فلماذا لا تكون الذرات المستخرج من آدم عاقلة ناطقة

- وأخيراً أقام الله للناس شواهد ربوبيته فهو قادر على استخرج الذرية حقيقية وإشهادهم واستنطاقهم حقيقة ولا يمانع العقل في ذلك

تمت الرسالة بحمد الله .